جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

المرحلة الثالثة

المادة: فقه اللغة

عنوان المحاضرة

الاشتراك اللفظي والأضداد

أ.م.د. سعد أحمد إبراهيم

2025 2026

الاشتراك اللفظي

أولاً: تعريف الاشتراك اللفظي:

معنى الاشتراك أن تكون اللفظة لمعنيين أو أكثر، وإلى هذا ذهب ابن فارس، وعرَّف الأصوليون المشترك اللفظي بأنه:((اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل اللغة)).

واطلق القدامى على المشترك اللفظي عبارة:((ما اتفق لفظه واختلف معناه))، إذ ألَّف أبو العباس المبرِّد كتيباً يحمل عنواناً((ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد)).

ومن المشترك اللفظي ما يسمّى بـ(الوجوه والنظائر) وألفت كتب كثيرة في هذا الباب، في بيان ما جاء في القرآن الكريم منها.

ومعنى الوجوه والنظائر: هو أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر هو النظائر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه.

إذن فالنظائر اسم للألفاظ، والوجوه اسم للمعاني، وهو قول ابن الجوزي.

أمثلة من المشترك اللفظي:

قال اليزيدي:((الخال: أخ الأم، والخال: الذي في الوجه، والخال: مصدر خلت ذلك الأمر أخاله خالاً ومخالةً، وهو الظنُّ منك للشيء لم تحقُّه، والخال: السحاب، من المخيلة، والخال: الكِبَر، وثياب الخال: يمانية، والخال: اللواء الذي يعقد)).

وقال ابن العميثل: والعين على ثلاثة عشر وجهاً:

العين: هو النقد من دنانير ودراهم وليس بعرض.

العين : مطر أيام لا يقلع، يقال :أصابت أرضَ بني فلان عَيْنٌ.

العين: عين البئر، وهو مخرج مائها.

العين: القناة التي تعمل حتى يظهر ماؤها.

والعين: الفوارة التي تفور من غير عمل.

العين: عن يمين القبلة أهل مغيب الشمس، يقال: السحابة من قِبَل العين.

والعين: عين الإنسان التي ينظر بها.

والعين: عين النفس، وهو من قولهم: عان الرجلُ الرجلَ، إذا أصابه بعين.

والعين: عين الدابة أو الرجل، وهو الرجل نفسه أو الدابة أو المتاع نفسه، وعينه يؤكد بما مثل نفسه.

والعين : عين الميزان.

والعين: عين الجيش الذي ينظر لهم وعليهم.

والعين: عين الركبة.

والعين: هي التي عن يمين الرضفة وشمالها.

وأنكر قسم من اللغويين وجود الاشتراك اللفظي في اللغة، فقد أنكر ابن درستويه، قال:((فإذا اتفق البناءان في الكلمة والحروف، ثم جاءا لمعنيين مختلفين، لم يكن بد من رجوعهما إلى معنى واحد، يشتركان فيه، فيصيران متفقي اللفظ والمعنى)) إذ أنكر أن يكون للفظ (وجد) من المعاني المختلفة، ما رواه اللغويين فيه، وهو العثور على الشيء والغضب والعشق، إذ قال :((فظن من لم يتأمل المعاني، ولم يتحقق الحقائق، أن هذا لفظ واحد ، قد جاء لمعان مختلفة، وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد، وهو إصابة الشيء خيراً أو شراً).

ولكن أكثر اللغويين القدامى ذهبوا إلى وجود الاشتراك اللفظي، ولم ينكروا وجوده، ومن هؤلاء، الخليل بن أحمد (ت175هـ) وسيبويه (ت180هـ) وأبو زيد الانصاري (ت215هـ) وأبو عبيد (ت224هـ) وابن قتيبة(ت276هـ) وابن الأنباري(ت328هـ) وابن خالويه (ت370هـ).

ثانياً: أسباب نشوء المشترك اللفظي:

ثمة عوامل أدت إلى نشوء المشترك اللفظي في اللغة العربية، وهي:

1_ اختلاف اللهجات العربية، فقد جاءت كثير من الفاظ المشترك اللفظي نتيجة اختلاف القبائل في استعمالها، وقد ضمَّ أصحاب المعجمات هذه المعاني المختلفة للفظ الواحد، من غير أن ينسبوا كل معنى إلى القبيلة التي كانت تستعمله.

وقد فطن إلى تعدد اللغات (اللهجات)) أبو عبيدة (ت210هـ) في مقدمة كتابه (مجاز القرآن) قال:((ومن مجاز ما جاءت له معان غير واحد، مختلفة، فتأوَّله الأئمة بلغاتها، فجاءت معانيه على وجهين أو أكثر من ذلك: قال:(وَغَدَوْا على حَرْدٍ قادرين)) [القلم:25] ففسروه على ثلاثة أوجه، قال بعضهم : على قصد، وقال بعضهم: على منع، وقال آخرون: على غضب وحقد)).

ومن هذا الاختلاف ما روي أنَّ زيد بن عبد الله بن دارم وفد على بعض ملوك حِمْيَر، فألفاه في مُتَصَيَّد له على جبل مشرف، فسلَّم عليه وانتسب له ، فقال له الملك: ثِبْ، أي: اجلس، وظن الرجل أنه أمره بالوثوب من الجبل[أي القفز]، فقال:(لتجدني أيُّها الملك مطواعاً)، ثم وثب من الجبل فهلك، فقال الملك: ما شأنه، فخبروه

بقصته وغلطه في الكلمة، فقال ليست عربيتنا كعربيتكم، من دخل ظفار حَمَّر. أراد من دخل ظفار فليتعلم الحِمْيَرية.

2_ انتقال قسم من الألفاظ من معناها الأصلي إلى معان مجازية أخرى لعلاقة ما، ثم الإكثار من استعمالها، حتى يصبح اطلاق اللفظ مجازاً في قوة استعماله حقيقة، من ذلك لفظ (العين) التي سلف ذكرها.

3_ التطور الصوتي: قد تكون هناك كلمتان، كانتا في الأصل مختلفتي الصورة والمعنى ثم حدث تطور في بعض أصوات إحداها، فاتفقت، لذلك مع الأخرى في أصواتها، وهكذا أصبحت الصورة التي اتحدت أخيراً، مختلفة المعنى، أي صارت لفظة واحدة، مشتركة بين معنيين أو أكثر.

مثال ذلك : مرد: أقبل وعتا، ومرد الخبز: ليَّنَه.

واصل الكلمة بالمعنى الثاني هو: مرث الشيء بالماء، أي انقعه فيه حتى صار مثل الحساء، وأبدل صوت الثاء هنا تاء، فصارت الكلمة: مرت ، ثم جهرت التاء لمجاورتها للراء، فصارت مرد، وبذلك ماثلت كلمة: مرد، بمعنى أقبل وعتا.

4_ اقتراض الألفاظ من اللغات المختلفة، إذ ربما كانت اللفظة المقترضة تشبه في لفظها كلمة عربية، لكنها ذات دلالة مختلفة، وقد وجدت مثل هذا في العربية القديمة، ففيها إنَّ(السكر نقيض الصحو)، وفيها أيضاً أنَّ(كل شقٍّ سُدَّ فقد سُكِرَ، والسَّكْر سدَّ الشقِّ)، والمعنى الأول عربي، أما المعنى الثاني فهو معرَّب من الآرامية.

5_ تطور دلالة الألفاظ الإسلامية: فقد أضافت معاني جديدة لم تكن العرب تعرفها، منها:(الكفر والكافر، والزكاة، والهدى، والتقوى، والربا وغيرها).

الأضداد

أولاً تعريف الأضداد:

هو أن يستعمل اللفظ للدلالة على الشيء وضدِّه، والضدُّ في اللغة : النقيض والمقابل، قال أبو الطيب اللغوي:((الأضداد جمع ضدٍّ، وضدُّ كلُّ شيء ما نافاه، نحو: البياض والسواد، والسخاء والبخل، والشجاعة والجبن، وليس كل ما خالف الشيء ضدَّاً له ألا ترى أنَّ القوة والجهلَ مختلفان، وليسا ضدَّين، وإنما ضد القوة الضعف، وضد الجهل العلم، فالاختلاف أعمُّ من التضاد، إذ كان كلُّ متضادين مختلفين، وليس كلُّ مختلفين ضدين)).

والأضداد اللفظية التي تتقابل فيها المعاني من غير أن يتحد اللفظ، كالليل والنهار، والنور والظلمة، والأسود والأبيض، ليست من التضاد الذي نحن بصدد الحديث عنه.

والتضاد نوع من المشترك اللفظي، فكل تضاد مشترك لفظي وليس العكس ومن أمثلة الأضداد:

البسل: الحلال، والبسل: الحرام.

الجون: يطلق على الأسود ويطلق على الأبيض.

الجلل:تدل على العظيم، ويدل على الهين واليسير.

والسليم: يقال سليم للسالم، وسليم للملدوغ.

يشري: يدلُّ على البيع، ويدلُّ على الشراء.

أما موقف اللغويين القدامى من الأضداد فقد انقسموا على قسمين:

الأول_ فريق يرى وقوعه في كلام العرب، فقد ذهب قطرب(ت256هـ)، والأصمعي (ت216هـ)، وأبو زيد الأنصاري(ت216هـ)، وأبو عبيد القاسم بن سلام(ت 224هـ)،والتوزي(ت233هـ)،و ابن السكِّيت(ت244هـ)، وأبو حاتم السجستاني(ت255هـ)، وابن قتيبة (ت276هـ) والمبرد(ت285هـ)، وابن الأنباري (ت328هـ)،وابن جني(ت392هـ)، إلى وجود التضاد فعمل بعضهم على تأليف كتب خاصة في الأضداد.

ونذكر طائفة من أقوالهم في الأضداد:

- **أبو عبيد بن القاسم بن سلام (ت224هـ) قال:((والمحدثون يقولون: هي النبل بالفتح، ونراها سميت نبلاً لصغرها، وهذا من الأضداد في كلام العرب، أن يقال للعظام : نبل، وللصغار: نبل)).**
  وعقد باباً في كتابه (الغريب المصنف) سمَّاه كتاب الأضداد.
- **ابن قتيبة (ت276هـ) فقد أفرد باباً في كتابه (أدب الكاتب) سمّاه:(باب تسمية المتضادين باسم واحد).**

- المبرِّد أبو العباس محمد بن يزيد (ت285هـ) ، إذ قال في قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَمِّ﴾ (القلم:20):((الصريم الليل والصريم النهار، أي ينصرم هذا عن هذا وذاك عن هذا، بمعنى ينقطع، وهو من الأضداد)).

ثانياً_ في حين ذهب فريق بالتضاد إلى أصل واحد، ويقف على رأس المنكرين له ثعلب، إذ قال الجواليقي في كتابه (شرح أدب الكاتب): ((قال أبو العباس أحمد بن يحيى ليس في الكلام ضد، قال: لأنه لو كان فيه ضدٌّ لكان الكلام مماناً، لأنه لا يكون الأبيض أسود، ولا الأسود أبيض، وكلام العرب وإن اختلف اللفظ فالمعنى يرجع إلى أصل واحد، فالصارخ المستغيث، والصارخ المغيث لأنه صراخ منهما))؛ غير أنه ذكر في كتابه (المجالس) بوجود الأضداد، إذ قال:((الناهل للعشطان والريان، من الأضداد))، وعلى ما يبدو أنه ممن يرى بوقوعه في ألفاظ محددة.

وممن ينكره أيضا ابن درستويه الذي ألف كتاباً أنكر فيه الأضداد" قال ابن درستويه: النوء الأرتفاع بمشقة وثقل، ومنه قيل للكوكب: قد ناء إذا طلع ، وزعم قوم من اللغويين أن النوء السقوط أيضاً، وأنه من الأضداد ، وقد أوضحنا الحجة عليهم في ذلك في كتابنا في (إبطال الأضداد) ".

وألَّف الآمدي (ت370هـ) كتاباً في إنكار الأضداد سمَّاه:(الحروف من الأصول في الأضداد)، إذ أنكر أن تكون كلمة (دون) من الأضداد.

وقد سبق أن دافع ابن الأنباري عن التضاد في العربية بقوله:((وكلام العرب يصحح بعضه بعضاً، ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين؛ لأنها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدلُّ على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يُراد في حال التكلم والأخبار إلا معنى واحداً)).

ثانياً: أسباب نشوء التضاد :

1_ دلالة اللفظ في أصل وضعه على معنى عام يشترك فيه الضدان، ثم يتخصص هذا المعنى في لهجة من اللهجات كما يتخصص في اتجاه مضاد في لهجة أخرى ، فمن ذلك:

- كلمة (الصريم) يقال لليل: صريم ، ويقال للنهار: صريم، لأنَّ الليل ينصرم من النهار، والنهار ينصرم من الليل، فأصل المعنيين من باب واحد، وهو القطع.
- كلمة (المأتم) عدَّها قطرب وأبو حاتم من الأضداد، لأنها تدلُّ عندهما على النساء المجتمعات في فرح وسرور، كما تدلُّ على النساء المجتمعات في غمٍّ وحزن ومناحة.

والأصل في ذلك عموم المعنى فالمأتم : النساء يجتمعن في الخير والشر.

- كلمة (طرب) معناها : الفرح والحزن، والأصل في هذا المعنى:(خفة تصيب الرجل لشدَّة السرور، أو لشدَّة الجزع)، وقال ابن الأنباري:((الطرب ليس هو الفرح ولا الحزن، وإنما هو خفة تلحق الإنسان، في وقت فرحه وحزنه)).

2_ انتقال اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخر مجازي، فقد يكون اللفظ موضوعاً عند قوم لمعنى حقيقي، ثم ينتقل إلى معنى مجازي عند هؤلاء أو عند غيرهم.

وأما أغراضه فيكون للتفاؤل، كاطلاق لفظة(الحافل) على الممتلىء وعلى الخالي، و(السليم) على الملدوغ ،و(المفازة) على التهلكة، و(الناهل) على العطشان.

ويكون للتهكم، كإطلاق لفظ (أبي البيضاء) على الأسود، ولفظ (العاقل) على الجاهل.

أو يكون لاجتناب التلفظ بما يكره، كإطلاق لفظ (المولى) على السيد والعبد، ولفظ(البصير) على الأعمى.

3_ اختلاف القبائل العربية في استعمال الألفاظ، مثل لفظة (وثب) المستعملة عند حِمْيَر بمعنى (قعد)، وعند مضر بمعنى (طفر)، ولفظ (لمق) المستعملة عند بني عقيل بمعنى(كتب) ، وفي لغات سائر قيس بمعنى (محا)، ولفظة (السدفة) المستعملة عند بني تميم بمعنى (الظلمة)، وعند قيس بمعنى (الضوء)، ولفظ (سجد) الذي يعني (انتصب) عند طيىء (وانحنى) عند سائر القبائل.

4_ الخوف من الحسد: شاع الاعتقاد في قسم من القبائل العربية بالسحر والإصابة بالعين، فترك المرء، في مثل هذه البيئة، وصف الأشياء بالسحر والجمال حتى لا تصيبها عين الحسود.

من ذاك استعمال لفظ (شوهاء) للفرس الجميل والقبيح، فيقال : مهرة شوهاء، إذا كانت قبيحة ، ومهرة شوهاء، إذا كانت جميلة، واطلاق هذا اللفظ على المهرة الجميلة من باب درء العين.

5_ المجاز والاستعارة: مثل اطلاق لفظ (الأُمَّة) على الجماعة وعلى الفرد، فإنه مما لا شك فيه أن الفرد لا يقال له (أمَّة) إلا على التشبيه بالجماعة، على وجه المبالغة، فيقال عن هذا العالم أو ذاك (كان أمَّة واحدة) يعني أنه كان في رجحان عقله، وحدَّة ذكائه، جماعة بأسرها، فاستعير له لفظ يطلق في العادة على الجماعة. ٹ ٱ ٹ ٱ □

□ □ يم ً [النحل: ١٢٠]